

الشيطان الأكبر.. أصبح الأخ الأكبر!

الكاتب : أحمد منصور

التاريخ : 19 يونيو 2014 م

المشاهدات : 4811



اربط مصطلح «الشيطان الأكبر» بالثورة الإيرانية التي قامت عام 1979 حيث قررت الولايات المتحدة الأمريكية التخلّي عن أكبر عملائها في المنطقة وربما في العالم وهو شاه إيران محمد رضا بهلوي بل والتخلّي عن حكم الأسرة البهلوية التي حكمت إيران منذ العام 1925 لكنها كانت امتداداً لحكم ملكي استمر قروناً طويلة.

ولم يكن قرار الولايات المتحدة بالتخلّي عن شاه إيران سوى سلوك امتهنّته مع كلّ عملائها الذين تستخدّمهم لآخر رقم ثم ترميهم كالورقة الذابلة حتى أنها رفضت إقامة الشاه على أراضيها ولم تتوسّط أي حليف لها لقبوله. لكن السادات قبله في النهاية حتى مات على أرض مصر، لكن الشاهد هنا ليس الشاه ولكن النّظام الذي قبلت الولايات المتحدة بقيامه في إيران بعد الشاه وهو نظام ولاية الفقيه، حيث كان آية الله الخميني يقيم في باريس، ومن المؤكّد أن الولايات المتحدة لو كانت تعلم أنها سوف تؤسّس لنظام معاد لها لم تكن تسمح لآية الله الخميني أن يعود من باريس لطهران على متن طائرة فرنسية، حتى يؤسّس تلك الدولة المعادية للولايات المتحدة والسياسة الغربية في المنطقة. لكن ما حدث هو أن إيران دخلت علينا في حرب كلامية مع «الشيطان الأكبر» طيلة ربعة قرون دون أي مواجهة على الأرض، كما أن شواهد كثيرة ظهرت بعد ذلك أكّدت أن ما كان يجري وراء الكواليس كان تعاوناً كبيراً، فقد حدث تعاون بين الإيرانيين والأميركيين وصل ذروته بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر وترسخ بعد الاحتلال الأميركي للعراق، ثم بلغ

ذروته الآن بعدها قام السنة في العراق بانتفاضة مسلحة ضد نظام المحاصصة الطائفية الذي وضعه أميركا وإيران ورئيس الحكومة نوري المالكي المدعوم من الولايات المتحدة وإيران في آن واحد.

وبعدما قررت الولايات المتحدة شن هجوم على نظام طالبان في أعقاب أحداث الحادي عشر من سبتمبر وقعت عدة اجتماعات بين مسؤولين استخباراتيين رفيعي المستوى من الولايات المتحدة وإيران، وأمد الإيرانيون الأميركيين بمعلومات كبيرة عن طالبان وتنظيم القاعدة على اعتبار أنها كانت تخترق أفغانستان المجاورة لها، كما سمحت للطائرات الأميركية القادمة من القواعد البعيدة أن تستخدم المجال الجوي الإيراني، وحينما هرب كثير من مقاتلي القاعدة وطالبان إلى إيران، قام الإيرانيون بتسلیم كثیر من هؤلء للأميركيين الذين نقلوهم بسهولة إلى غواتناموا، وحينما قررت الولايات المتحدة في العام 2003 أن تتخلص من عدو إيران اللدود صدام حسين تعامل الإيرانيون إلى حد بعيد في إمداد الأميركيين بكافة المعلومات الاستخباراتية المتوفرة لديهم وساهموا بإمدادهم بالخرائط والأهداف، وكان قادة الأحزاب الشيعية العراقية المتعاونون مع إيران مثل نوري المالكي والجعفري والجلبي هم أبرز المتعاونين مع الأميركيين للإطاحة بنظام صدام مقابل محاصصة طائفية تعطي الشيعة الغلبة في كل شيء وتمكنهم من حكم العراق.

وهذا ما حدث بالفعل حتى أن الولايات المتحدة فرضت نوري المالكي للمرة الثانية كرئيس للحكومة بعد انتخابات العام 2010 رغم الكراهية الشديدة له من معظم الأطراف وفشلـه في الولاية الأولى وطائفـيته القاتلة، وفرضـته مرة أخرى الآن بعد انتخابـات العام 2014 لكن الـانتفاضـة السـنية الشـاملـة التي يـركـز الإـعلام على أنها اـنتفاضـة داعـش سوف تـغيرـ الخـريـطةـ السـيـاسـيةـ والـجـغرـافـيـةـ فيـ العـراـقـ، لكنـ الشـيـطـانـ الأـكـبـرـ الذـيـ لمـ يـكـنـ منـ الـبـداـيـةـ سـوـىـ الـأـخـ الأـكـبـرـ سوفـ يـجـلـسـ معـ الإـيرـانـيـينـ هـذـهـ الأـيـامـ عـلـىـ هـامـشـ مؤـتمرـ فـيـبـنـاـ حولـ الأـسـلـحـةـ النـوـيـةـ لـوـضـعـ خـطـطـ جـديـدةـ لـكـيفـيـةـ القـضـاءـ عـلـىـ قـوـةـ السـنـةـ فـيـ العـراـقـ تـحـتـ دـعـوـيـ مـحـارـبـةـ الإـرـهـابـ.

الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين

المصادر: